

أضواء البيان

@ 354 @ بالليل كسله ونومه ، فكان نهاره هائماً ، وليله نائماً ه . محل الغرض من كلام القرطبي . وما تضمنه كلامه من الجزم بأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : (إن الله يبغض الحبر السمين) فيه نظر ، لأنه لم يصح مرفوعاً ، وقد حسنه البيهقي من كلام كعب . وما ذكر من ذم كثرة الأكل والشرب والسمن المكتسب ظاهر وأدلتة كثيرة (وحسب المؤمن لقيمات يقمن صلبه) . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا } . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أن الأعمال الصالحة والإيمان سبب في نيل جنات الفردوس . والآيات الموضحة لكون العمل الصالح سبباً في دخول الجنة كثيرة جداً . كقوله تعالى : { وَيُجْزَوْنَ أَلْفًا مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَعَمَّلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنْ لَهُمْ أَجْرٌ حَسَنًا مَّا كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا } ، وقوله : { أَنْ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } أي بسببه ، وقوله تعالى : { وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ } . وقوله تعالى : { إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ } ، إلى غير ذلك من الآيات . . تنبيه .

فإن قيل هذه الآيات فيها الدلالة على أن طاعة الله بالإيمان والعمل الصالح سبب في دخول الجنة . وقوله صلى الله عليه وسلم : (لن يدخل أحدكم عمله الجنة) قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : (ولا أنا إلا يتغمدني الله برحمته منه وفضل) يرد بسببه إشكال على ذلك . . فالجواب أن العمل لا يكون سبباً لدخول الجنة إلا إذا تقبله الله تعالى وتقبله له فضل منه . فالفعل الذي هو سبب لدخول الجنة هو الذي تقبله الله بفضله ، وغيره من الأعمال لا يكون سبباً لدخول الجنة . والجمع بين الحديث والآيات المذكورة أوجه آخر ، هذا أظهرها عندي . والعلم عند الله تعالى . وقد قدمنا أن (النزل) هو ما يهيأ من الإكرام للضيف أو القادم . قوله تعالى : { خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا } . أي خالدين في جنات الفردوس لا يبغون عنها حولاً ، أي تحولاً إلى منزل آخر ، لأنها لا يوجد منزل أحسن منها يرغب في التحول إليه عنها ، بل هم خالدون فيها

